العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

٣٣٩

السنة السادسة

الخميس ٢٠١١/٩/٢٩م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

عندما ينظر الإنسان لواقع الأمة الإسلامية تأخذه الحيرة من جراء الاختلافات والتمذهب الذي أصبح الطابع المميز في الوسط المسلم، ترى ماذا يصنع الإنسان؟ وأي الطرق يسلك؟

في حين تدعي كل الطرق أنها الحق المطلق، مع إن الثابت بالضرورة أن الحق لا يمكن أن يتعدد بخلاف الباطل الذي يمكن أن يتشكل في وجوه مختلفة.

وهنا يتوجه السؤال المصيري :

هل ترك رسول الله ﷺ أمته من غير هدى، ومن غير ضمانة تتكفل بعصمة الأمة من الاختلاف والخطأ؟

نحن لا نريد الإجابة على هذا السؤال لأنه يتطلب بحوثاً عديدة وعميقة، ولكن يمكن الإشارة إلى بعض السبل التي إذا وجدت عصمت الأمة من غير شك، ويمكن معرفة ذلك إذا نظرنا إلى المسلمين ورسول الله ﷺ بينهم، فسوف نجدهم كالبنيان المرصوص. أما إذا نظرنا إليهم بعد وفاته نجد ذلك الاختلاف الذي وصل إلى حد التقاتل، إذاً فإن وجود رسول الله ﷺ كان هو الضمان من الاختلاف، وكذلك إذا فرضنا وجوده ﷺ إلى اليوم. فماذا كان يمثل رسول الله ﷺ؟!

بكلمة جازمة، كان يمثل المرجعية المعصومة الواحدة، ومن الضروريات البديهية أن القيادة الواحدة المعصومة هي الطريق المؤمن والوحيد لعصمة الناس من الاختلاف.

فإذا كان هنالك ضرورة لإيجاد ضمانة فتتعين في تنصيب رسول الله ﷺ إماماً معصوماً يمثل المرجعية لكل المسلمين.

فهل يا ترى نصب رسول الله ﷺ؟!

المستبصر معتصم السيد احمد

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾

(البقرة : ٢٣٨)

يأمرنا الله تعالى في هذه الآية بالمحافظة على الصلاة، وللمحافظة عليها فوائد كثيرة؛ منها أنَّ الصلاة زينة المؤمن، ومعراجه إلى الجنَّة، وهي الوسيلة التي يتقرَّب بها العبد من ربِّه، والمحافظة عليها تُنجِّيه من مكائد الشيطان وحباله؛ قال رسول الله ﷺ: «لا يَزالُ الشَّيطانُ ذَعِراً منَ المُؤمنِ ما حافَظَ عَلَى الصَّلواتِ الخَمسِ، فَإذا ضَيَّعَهُنَّ تَجَرَّأَ عَلَيهِ فَأَدخَلَهُ في العَظائمِ». أي: في الذنوب الكبيرة، فالصلاة مانعة للمؤمن من ارتكاب الكبائر والذنوب؛ فقد قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت : ٤٥)، فمَن لم تنهه صلاته عن الفاحشة فليس هو عند الله من المصلين؛ قال النبيُّ ﷺ: «مَن لم تنهه صلاته عن الفحشاء و المنكر لم يزدد من الله إلا بعدًا». وروي عنه ﷺ أنَّه قال: «لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر».

وروي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «مَن أحبَّ أن يعلم أُقبِلتْ صلاتُه أم لم تُقبل، فلينظر هل منعته صلاتُه عن الفحشاء والمنكر ؟ فبقدر ما منعته قُبلت منه».

وهذا لا يعني أنْ ييأسَ المذنبُ فيترك الصلاة، بل يلزمه المحافظة عليها لأنها لابدّ وأن تنفعه يوماً بالابتعاد عن المعاصي؛ فقد روي أنَّ فتىً من الأنصار كان يصلي الصلاة مع رسول ﷺ ويرتكب الفواحش، فَوُصِفَ حالُه لرسول الله ﷺ فقال: «إنَّ صلاته تنهاه يومًا ما»، فلم يلبث أن تاب، ومن هذه الواقعة يُستَفاد بأنَّ المواظبة على الصلاة تؤدِّي إلى ترك المعاصي والذنوب، وروي عن جابر أنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: إنَّ فلاناً يصلي بالنهار ويسرق بالليل، فقال ﷺ: «إنَّ صلاتَه لتردعُه».

فهذه فائدة عظيمة من فوائد الصلاة أنَّها تنهى وتردع المصلي عن الفحشاء والمنكر إذا حافظ عليها وأدَّاها بخشوع؛ قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون : ١و٢)، فالخشوع في الصلاة أحدُ أسباب النجاح والفلاح.

نسأل الله تعالى أن يوفِّقنا للمحافظة على الصَّلاة بخشوع، وأنْ يتقبَّلَها منَّا، وأن يكتبنا من الخاشعين في صلاتهم.

أولاً: وجدان حالة العبودية :

لابد أن نعلم أن هذه العين - كما يقال - سلاح ذو حدين.. وأول خطوة: علينا أن ندرس ما هو مراد وهدف الشارع من هذه الحاسة؟ فرب العالمين هو خالق هذه العين، ويأمر بعدم توجيهها في موارد معينة؛ ومَن أولى بالشيء من خالقه؟!

من المناسب جداً بين وقت وآخر، أن يعيش الإنسانُ في خلوة من الخلوات هذا العنوان، الذي هو من أقدس عناوين الوجود: حالة العبودية.. فالشاب عندما يتزوج، ويكتب عقده على الورقة، يخرج من عند القاضي أو العالم أو المحكمة، وهو يعيش مشاعر الزوجية.. والموظف عندما يتعين، ويخرج من الوزارة وبيده ملف العمل، فإنه يعيش مشاعر الوظيفية.. والأب عندما يبشر بالمولود الأول، فإنه يعيش مشاعر الأبوة، وهي مشاعر لا توصف، والأرقى من مشاعر الأبوة مشاعر الأمومة، عندما تنظر الأم إلى ولدها الأول.

نحن في حياتنا اليومية نعيش هذه الاعتبارات: الزوجية، الوظيفية، الأبوة، الأمومة... إلخ من العناوين.. ومن أقدس العناوين وأجلها وأعظمها وأدومها، هي: علاقة العبودية.. فهذه العلاقات المجعولة كلها تنتهي: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ﴾(المؤمنون١٠١) فلا قيمة للأبوة ولا للبنوة ولا للزوجية، بل الإنسان يفر من تلك الزوجة التي كان يأنس معها في الحياة الدنيا، كما نفهم من الآيات: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۞ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾(عبس ٣٤-٣٧)..

ولكن ليكن معلوماً: أن الفرار من الزوجة ليس هو عند الجميع، فهذه الصفة للبعض.. وإلا فالمؤمن قد يبحث عن زوجته في عرصات القيامة إن كان من أهل الشفاعة، وكان من الذين كُتب لهم دخول الجنان.. ليس من المعلوم أن هذه صفة للجميع، فهذه حقيقة موجودة، ولكن هنالك استثناءات! كما أن الحساب من مسلّمات القيامة وعرصات القيامة، ولكن نفهم من بعض النصوص المباركة أن قوماً يدخلون الجنة بلا حساب، فهذه استثناءات موجودة في عالم القيامة.

فمن اللازم أن يعيش الإنسان حقيقة هذه الحالة، لا بالمعنى الخيالي، لينعكس ذلك في حياته العملية.. فالموظف عندما يعيش حالة الوظيفية صباحاً، تراه يستيقظ من النوم من تلقاء نفسه، لأن هذا الهاجس الباطني يجعله لا ينام.. والأم عندما تعيش الأمومة، فإن ذلك يجعلها تعيش الصبر والطاقة المضاعفة في هذا المجال.. إن الإنسان الذي يعيش مشاعر العبودية لله (عز وجل)، فمن الطبيعي جداً أنه سيتأقلم سيكولوجياً وفسيولوجياً على وفق هذه الضابطة، أي أن جسمه يتأقلم على وظائف العبودية.. فالبعض من المؤمنين يقول: لو نمنا قبل أذان الفجر بساعة، ونحن في قمة الإرهاق والتعب وغير ذلك؛ لا يمكن أن تفوتنا فريضة الفجر.. نعم، هذا تأثير الاحساس بالعبودية في حركة الإنسان.

قال تعالى:
﴿يوم يفر المرء من أخيه ۞ وأمه وأبيه ۞ وصاحبته وبنيه ۞ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾

ولاشك أن تحقيق ذلك، يحتاج إلى همة عالية، وعزيمة راسخة، وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (ما ضعف بدن عما قويت عليه النية).. فأصحاب الهمم الضعيفة، والهمم الفاترة، الذين يأخذون القرار صباحاً، ويخالفون قرارهم ليلاً؛ لا ثبات لقرارهم ولتوبتهم، لأن هؤلاء ما عاشوا حقيقة العبودية..

ويصدق بعض الأوقات أن يكون الإنسان وجوداً متحايلاً، فإن الشيطان يجري في ابن آدم مجرى الدم في العروق، ومن آثار هذا الجريان، أنه يتحايل.. يقول: يا رب، أنا مستعد لأن أكون لك عبداً، ولكن أعبدك بالطريقة التي أنا أستسيغها! مثلاً: إنسان له ميل في جانب معين، إنسان اجتماعي بالطبع، يريد خدمة الجماهير والفقراء والمستضعفين - وهذه سجية إنسانية، نحن سمعنا بعض الكفرة، وبعض الفسقة يحترف هذا المجال، وينفق الأموال الطائلة - فيقول: يا رب، أنا آخذ الشريعة من زاوية الخدمة الإنسانية، وما عدا ذلك فهو لا يجاهد شهوة، ولا يبالغ في مجاهدة، ومن الممكن أن يرتكب المنكرات الكبيرة، ولكن هذا الجانب متألق في وجوده..

ومن هنا نفسر كيف أن بعض الناس، لا ترى له في مقام العمل التزاماً أبداً.. فهذا المنطق منطق إبليسي يختار الإنسان من خلاله طريقة العبادة التي تناسب مزاجه ، فإبليس عندما استنكف عن العبادة قدم لله عز وجل اقتراحاً، وكأنه توقع أن يكون هذا الاقتراح مغرياً، عن الصادق (عليه السلام) أنّه قال: «قال إبليس: ربِّ! اعفني من السجود لآدم، وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب، ولا نبي مرسل.. فقال الله: لا حاجة لي إلى عبادتك، إنّما أُريد أن أُعبد من حيث أُريد، لا من حيث تريد،

من أسماء وألقاب السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

إعداد / منير الحزامي

إن للتسمية أهمية كبيرة وفائدة عظيمة على مستوى الفرد والمجتمع؛ لما لها من تأثير على الجوانب النفسية والأخلاقية، ولذا أولى أئمة أهل البيت عليهم السلام هذا الأمر عنايةً خاصّة وقد جاء الحث منهم عليهم السلام على تخيّر الاسم الحسن، واعتبروا ذلك من حقوق الأبناء على آبائهم.

فعن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله ما حقّ ابني هذا؟

قال: تحسن اسمه، وأدبه، وتضعه موضعاً حسناً [١].

بل كانوا عليهم السلام يغيّرون بعض الأسماء؛ لما لها من أثر سلبي على نفس المسمّى. فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يغيّر الأسماء القبيحة في الرجال والبلدان [٢].

ولما كانت مولاتنا السيدة المعصومة عليها السلام ربيبة الأئمة الأطهار عليهم السلام فقد حظيت بأحسن الأسماء، وأجمل الألقاب، وإن لأسمائها وألقابها من الدلالات والمعاني ما يشير إلى عظمتها وجلالتها.

ونحن في هذه العجالة نستعرض أبرز هذه الأسماء والألقاب:

١ـ فاطمة

لقد أولى أئمتنا عليهم السلام هذا الاسم العظيم اهتماماً كبيراً قلما نجده في باقي الأسماء عندهم، وإن لهذا الاسم مكانة خاصة في نفوسهم عليهم السلام، ما يؤكد على أن هذا الاسم والتسمية به ليس أمراً عادياً، فقد روي عن السكوني أنه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا مغموم مكروب، فقال لي: يا سكوني ما غمّك؟

فقلت: ولدت لي ابنة.

فقال: يا سكوني على الأرض ثقلها، وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك، وتأكل من غير رزقك، فسرّي والله عني، فقال: ما سمّيتها؟

قلت: فاطمة.

قال: آه، آه، آه، ثم وضع يده على جبهته، ثم قال: أما إذا سمّيتها فاطمة فلا تسبّها، ولا تلعنها، ولا تضربها [٣].

٢ـ المعصومة

إن العصمة تعني الحفظ والوقاية، والمعصوم هو الممتنع عن جميع محارم الله تعالى، وهي لا تنافي الاختيار، فتكون مرتبة من الكمال لا تهمّ النفس معها بارتكاب المعصية، وتتفاوت فيها القابليات والاستعدادات من شخص إلى آخر.

لقد اتفق علماؤنا الأعلام على عصمة الأنبياء والأئمة والملائكة وبعض الأولياء عليهم السلام، وأن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر والصدّيقة الزهراء عليها السلام في أرقى درجات العصمة، ويتلوهم الأمثل فالأمثل بمقتضى تفاوت المراتب والمقامات.

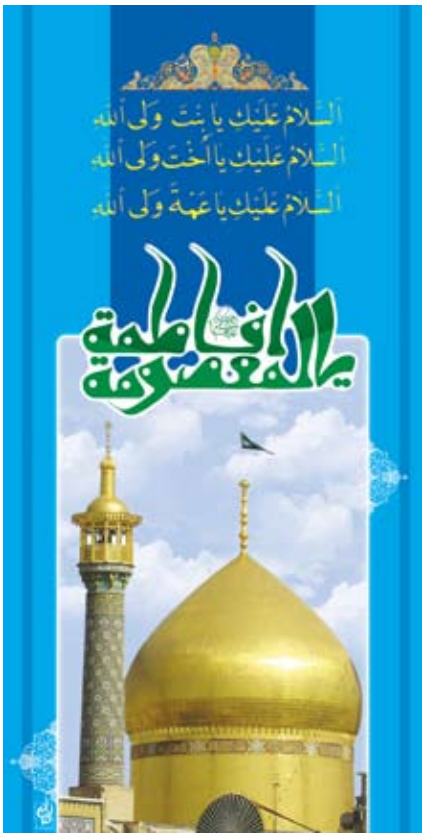

وقد اقترن لقب المعصومة باسمها عليها السلام، فيقال لها: فاطمة المعصومة، ولئن لم تكن عليها السلام معصومة بالمعنى الخاص للعصمة الخاصّة بالأئمة عليهم السلام والصديقة الزهراء عليها السلام إلا أن في التعبير عنها بالمعصومة إشعاراً ببلوغها مرتبة عالية من الكمال والطهارة والعفة والنزاهة والقداسة، ولا عجب فإنها تربت في بيت العصمة والطهارة. وقد ورد عن إمامنا الرضا عليه السلام أنه قال: (من زار المعصومة بقم كمن زارني) [٤].

٣ـ كريمة أهل البيت

وهو من ألقابها عليها السلام الذي عرفت به من دون سائر نساء أهل البيت عليهم السلام. وقد أطلقه عليها الإمام المعصوم عليه السلام في قصّة وقعت للمرحوم السيّد محمود المرعشي النجفي (ره) حينما كان يتلهّف لمعرفة موضع القبر الشريف للصدّيقة الزهراء عليها السلام، فاختار خَتْماً مُجرَّباً لهذا الغرض استمرّ على أدائه أربعين يوماً. فشاهد في عالم الرؤيا الإمامَ الباقر أو الصادق عليهما السلام، فقال الإمام له: عليك بكريمة أهل البيت! [٥]

وفي وصف هذه السيدة الجليلة بأنّها كريمة أهل البيت دلالة على أنها ذات خير وبركة على الخلق، وإنّ من أبرز مظاهر كرمها أن مثواها المقدس كان ولا يزال منبعاً للفيض، وملاذاً للناس، ومأمناً للعباد، ومستجاراً للخلق، وباباً من أبواب الرحمة الإلهية للقاصدين، وأنّ مدينة قم حيث تضمّ مرقدها الطاهر كانت ولا تزال حاضرة العلم، وحرم الأئمة وعش آل محمد عليهم السلام ومنفراً لأهل العلم من شتى بقاع الأرض.

---

١) وسائل الشيعة: ج١٥، باب ٢٢، من أبواب أحكام الأولاد، الحديث ٦.

٢) المصدر نفسه/ الحديث ٧.

٣) الفروع من الكافي: ج٦، كتاب العقيقة، باب حق الأولاد، الحديث ٦، ص٤٨.

٤) رياحين الشريعة: ج٥، ص٣٥.

٥) كريمة أهل البيت عليهم السلام، ص٤٣ ـ ٤٥.

هل نحن مسيرون أم مخيرون؟

الحلقة الثانية

النوع الحادي عشر:

من الآيات الدالة على الاختيار: ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾(المؤمنون/١٠٠).. ومعنى ذلك، أنه يعمل الصالح الذي يعوضه، عما فعله في حياته الدنيا. فمع هذه الآيات الكثيرة يصبح واضحاً، أن الإنسان في هذه الحياة الدنيا، يخط طريقه بيده.. ومن هنا حسن عقابه، كما حسن ثوابه.

ولكن في المقابل هنالك مجموعة من الآيات، قد يستشم البعض منها شيئاً من الجبر، فما هي هذه الآيات؟ فلنكن منصفين في البحث العلمي.. هنالك آيات، وهي آيات متنوعة تجعل الهداية من الله، وتجعل الهادي هو الله سبحانه وتعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾(الأنعام/٩٠).. فالهادي هنا هو الله سبحانه، والعبد لا شأن له في ذلك، وهنيئاً لمن هداه الله تعالى! ﴿رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ وهذه من الآيات التي يمكن أن يستشم منها الجبر.

إن الجواب الإجمالي على مثل هذه الآيات، التي تسند الهداية إلى الله عز وجل: هو أن الله عز وجل هو الذي هيأ مواد الهداية، وجعل في وجود الإنسان محطات أو كواشف للطريق.. فإذا كان الأمر كذلك، فإن الإنسان الذي بيده إضاءة قوية، وسراج منير، فإنه يمشي أمام الناس.. فيقال: أن هذا الإنسان يهدي الآخرين؛ لأنه فتح لهم الطريق.. فالله سبحانه وتعالى جعل محطة خارجية، ومحطة داخلية في الوجود الإنساني.. وكل محطة تفتح لك الطريق: المحطة الباطنية تسمى بالفطرة، والرسول الباطني.. والمحطة الخارجية متمثلة بمئة وأربع وعشرين ألف إضاءة في عالم الوجود، ختمت الإضاءات بمن جعله الله السراج المنير في هذه الأمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾(الأحزاب/٤٥).. وعليه، فإن كون رب العالمين هو الذي فتح لك الطريق؛ بالإرشاد، والهداية الفطرية، والخارجية.. فإنه يصح أن يقال بأنه هو الهادي، ولا يستلزم ذلك شيئاً من الجبر والإلزام.

وكذلك من الآيات التي يمكن أن يقول البعض بأنها تدل على شيء من الجبر: ﴿لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾(الكهف ٣٩)، و﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾(الأعراف/١٨٨). فما معنى هذه الآيات؟ آيات نفي القوة إلا بالله، وآيات أنه لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً، وكيف نوفق بينها وبين الآيات التي ذكرناها في أول الحديث؟

إن مضمون هذه الآيات هي: إن وفقت لدخول الجنة - والجنة من أعظم المنافع، والرضوان الإلهي غاية المكاسب - لا تظن أن ذلك مقطوع الصلة بالله عز وجل، إذ كيف وصلت إلى الجنة؟

الجواب: من خلال العبادة! وكيف عبدت الله عز وجل؟

الجواب: بهذا البدن! ومن خلق هذا البدن؟ ومن أعطاه الطاقة للعبادة؟

الجواب: هو رب العالمين، ولو شاء لسلب منك هذه الطاقة.. فمثلاً: إذا جلست في المنزل، ولم توفق لحضور المسجد.. فإن الفعل من العبد، ولكن المواد الأولية من رب العالمين.. وهكذا في باب الضلالة، فإن الإنسان عندما يقتل إنساناً، وهناك إنسان آخر قد أعطاه سكيناً.. فهو قتل، ولكن مادة القتل أعطاه إياها شخص آخر.. وهو لا يلام على ذلك، فالشخص الأول هو الذي

قتل باختياره.. وعندما يقف أمام القاضي، لا يقول: فلان أعطاني مدية وسكيناً.

فإذن، إن معاصي الخلق تعود إلى الشهوة هي: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾(آل عمران/١٤٠).. فمن الذي زين؟ إن رب العالمين زين ذلك للإنسان، حيث جعل فيه الشهوة.. وعليه، فإذا دخل النار أيضاً يمكن أن يقال بأن لله عز وجل دوراً في ذلك، لا بمعنى الإلزام، بل بمعنى أن ما وقع فيه له صلة بالله عز وجل، فهو المُمَكِّن لطريق الخير ﴿هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾(البلد/١٠).. فإذن، لا قوة إلا بالله: فكل حركة في هذا الوجود سلباً أو إيجاباً للبناء أو الهدم، يحتاج إلى طاقة.. وهذه الطاقة مخلوقة لله عز وجل، من دون أن تلازم سلب القدرة.. ومن هنا لا ظلم أبداً في هذا المجال.

وعليه، فإن ملخص الحديث فيما تقدم، أنه في الفقرة الأخيرة هنالك شاهد قرآني جميل، التفت إليه بعض العلماء التفاتة جميلة، وهي: أن إبراهيم عليه السلام عندما يتكلم مع الرب، وهو بطل التوحيد، ماذا يقول عن الأصنام؟ ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾(ابراهيم/٣٦)؛ أي أن هذه الأصنام أضلت الناس كثيراً، فما ذنب هذا الصنم، الذي يصنعونه من التمر صباحاً، ويأكلونه ليلاً؟ ولكن إبراهيم جعل الإضلال منتسباً إلى الصنم، رغم أن الذي ضل هو بني آدم، الذي يشعر بالأمور.

إن من خلال مجموع هذه الأمور، نصل إلى أنه (لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين).. وهنالك آية في القرآن الكريم، جميلة جداً - وكل القرآن جميل - تشير إلى هذه الحالة: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾(الأنفال/١٧).. انظروا إلى التعبير! وما رميت إذ رميت في معركة بدر، ولكن الله رمى.. فالنبي هو الرامي، والمسلمون هم الرماة.. ولكن الله هو الرامي أيضاً؛ لأنه أمدهم بهذا المدد، وساعدهم في النصرة على أعدائهم، وهو الذي خلق مادة السهم، وهو الذي جعل القوة في العضلات، غير ما ذكره من إنزال الملائكة المسومين.

وعليه، فإن الحق أن لا نعتقد بالجبر، فننسب الظلم إلى الله عز وجل.. والحق أن لا نعتقد بالتفويض؛ لكي لا يجعل الإنسان يعيش حالة من حالات الركون إلى طاقاته وقواه.

انتقاد الملاحدة للدخان الكوني

لقد انتقد الملاحدة الآية التي تتحدث عن بداية الكون وأنه كان دخاناً، وقالوا بأن العلماء اكتشفوا أن الكون كان مليئاً بغاز الهيدروجين، وإن كلمة (دخان) الواردة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت: ١١)، هذه الكلمة غير صحيحة علمياً لأن التركيب الكيميائي للدخان يختلف تماماً عن تركيب الغاز، والعلماء يسمون السحب التي تنتشر في الكون «غبار كوني» وليس «دخان كوني» كما يدعي القرآن، وتركيب الغبار يختلف أيضاً عن تركيب الدخان، ويكفي أن نجد خطأً علمياً واحداً في القرآن لنثبت أنه كتاب محرف، أوليس من عند الله لأن الله لا يخطئ؟! هذا قولهم بأفواههم، وهذه حجتهم التي يدعون أنها علمية.

انظروا كيف يصورون لنا أنهم يتبعون المنهج العلمي (وهم أبعد الناس عن المنهج العلمي) ولدى التأمل قليلاً في اكتشافات العلماء ندرك أن كل كلمة جاءت في القرآن هي الحق. وأن الملحد يكذب، كيف لا وهو قد أنكر وجود الخالق تبارك وتعالى، أفلا ينكر حقيقة علمية؟

تأملوا معنا آخر ما وصلت إليه الأبحاث في وكالة الفضاء الأمريكية ناسا بعد التقاطهم لذرات الغبار الكوني، ماذا وجدوا، وقد مضى عشرات السنين وهم يطلقون عليها مصطلح «غبار» اقرؤوا معي:

فهذا هو الدكتور «دوغلاس بيرس» وهو العالم الذي أشرف على تحليل جزيئات الغبار الملتقطة من الفضاء يقول بالحرف الواحد:

Unlike household dust، cosmic <dust> actually consists of tiny solid grains (mostly carbon and silicates) floating around in interstellar space، with similar sizes to the particles in cigarette smoke.

ومعنى ذلك: (إن الغبار الكوني - والذي لا يشبه الغبار المنزلي - في الحقيقة يتألف من حبيبات صلبة دقيقة (وغالباً من الكربون والسيليكون) تسبح في الفضاء بين النجوم، وحجمها مشابه لحجم دخان السيجارة).

وهذه إحدى المقالات العلمية الحديثة يصرح كاتبها بالحرف الواحد:

The dust particles that are mixed with the gas are tiny، only a fraction of a micrometer in size، and could therefore better be described as ''''smoke.

ومعنى ذلك: (إن ذرات الغبار الممزوج بالغاز دقيقة، وحجمها يساوي جزء من الميكرون فقط، ولذلك فإن أفضل وصف لها «دخان»).

حتى إن علماء الفضاء ومن على أكبر مواقع الفضاء في العالم يدرسون هذا الغبار الكوني ويقولون بالحرف الواحد:

Cosmic dust particles are very small. To understand their size and consistency، they may best be visually compared to cigar smoke

أي: (إن ذرات الغبار الكوني صغيرة جداً. ولكي نفهم حجمها وقوامها، فإن أفضل طريقة هي أن نقارنها بدخان السيجارة).

وقد نشرت هذا البحث وكالة ناسا للفضاء، وجاء في نتيجة التحليل المخبري لهذا الغبار، وبالحرف الواحد:

Interstellar and interplanetary dust grains between about ٠،٦ and ١،٤ micrometers are captured by Jupiter>s magnetosphere، or area of magnetic influence، according to the study. Such particles are smaller than the diameter of a human hair and about the size of smoke particles.

وترجمة هذا الكلام: (حبيبات الغبار بين النجوم والكواكب يتراوح حجمها بين (٠،٦) ميكرون و (١،٤) ميكرون، وهي ملتقطة من الغلاف الجوي للمشتري، أو من منطقة التأثير المغناطيسي وفقاً للدراسة. حبيبات كهذه أصغر من قطر شعرة الإنسان وهي بحجم ذرات الدخان).

وقد نشر هذا الكلام على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنيت) في مقالة علمية بعنوان: Dust ring around Jupiter .

ولو ذهبنا نعدد أقوال وتصريحات علماء الغرب حول الدخان الكوني وأنهم كانوا مخطئين عندما أطلقوا كلمة (غبار) وأن الكلمة الدقيقة علمياً هي (دخان) لاحتجنا إلى مئات الصفحات! ولذلك فلا يغرَّنكم كلام المشككين، فهو كلام قائم على الكذب، وهم يعلمون الحق ولكنهم ينكرونه.

صفقة خاسرة (*)

إعداد / أحمد السيلاوي

جلس أمامها في وَلَه لكي يقول لها : بأنني أحبك إلى درجة العبادة ، وبأنك حياتي التي لا غنى لي عنها...

صحيح إنهما كانا في بداية أيام الخطوبة، ولكنه كان يؤكد لها أن الحب كالتيار الكهربائي الذي لا تحتاج انطلاقته إلى مزيد من المقدمات !! وكانت تستمع إليه في سعادة وتستشعر لكلمات الإطراء بشيء من الغرور، قال : إنه يود لو تم العقد في أقرب فرصة فهو لم يعد يجد للحياة معنى بدونها ! وقال أيضاً إنه يعجب كيف أمكن له أن يعيش سنيّ حياته الماضية وهو بعيد عنها؟! فهي قد أصبحت بالنسبة إليه محور السعادة ومنطلق الهناء ! وقال إنه سوف يستأجر بيتاً كبيراً فخماً يتماشى مع حجم السعادة التي يحسها ، وقال أيضاً إنهما سوف يقضيان شهر العسل في الخارج لأن حياة زوجية تقوم على مثل هذا الرصيد الضخم من الحب لا يناسب استهلالها إلا مصايف باريس !!

وكان يتحدث باندفاع، ويملأ حديثه بكلمات الحب والإعجاب... وكانت هي سارحة وراء أحلامها التي بدأت تتحقق في شخص هذا الخطيب ... وانتبهت على خصلات من شعرها أخذت تتطاير فوق جبينها فرفعت يدها إلى شعرها تصففه وهي تقول في دلال : لَكَم كنت تتعجل الخروج بشكل لم أتمكن فيه حتى من ترتيب شعري ؟ قال : إن شعرك جميل على أي صورة كان وأنت مرتبة على أي حال من الأحوال.

فابتسمت في زهو وكأنها أرادت منه المزيد فقالت : حتى فستاني الجديد لم تنتظر حتى يصلني من الخياطة.

قال : ألم أقل لك أن هذا لا يهم ؟ أنا لا أهتم بأمثال هذه الأمور ما دام الهدف الحقيقي قد تحقق من حصولي عليك يا عزيزتي.

قالت في شيء من الحماس : أتراك هكذا حقاً ؟

قال : نعم وأقسم لك بحبي على صحة ما أقول .

قالت : إذن فأنا سعيدة إذا كنت أتمنى أن أحصل على زوج لا تهمه المادة...

قال : نعم، إنني هكذا وسوف تلمسين بنفسك صدق ما أقول...

فتشجعت من جوابه وقالت : نعم، إن المادة هي عرض زائل وأنا لا أحسب لها في حياتي أي حساب ولهذا فقد تنازلت لأبي عن جميع ما كنت قد ادخرته من راتبي حينما وجدته في ضائقة مالية...

وهنا وعلى خلاف عادته في الإسراع في الجواب سكت برهة ولكنه استعاد نشاطه بسرعة وقال : لطيف أن تمدي إلى أبيك يد المساعدة، فإن الضائقة المالية قاسية لا تطاق، ولهذا فأنا أشك بمقدرتنا على استئجار بيت كبير !!

قالت : المهم في البيت أن يكون مريحاً سواء كان كبيراً أو صغيراً...

قال : نعم، وأن تكون فيه وسائل الراحة من ثلاجة ومكيف هواء وغسالة وأشباه ذلك ...

قالت : إن هذه حوائج تشترى بشكل تدريجي، فنحن نتمكن في البداية أن نكون على شيء من البساطة؛ لأن أبي كما لعلك تعلم لا يتمكن في الوقت الحاضر أن يساهم بشيء يذكر..

فأطرق برهة وهو يتشاغل بتوقيت ساعته، ثم رفع رأسه في شيء من البرود قائلاً : إن البساطة لطيفة في كل شيء، ولهذا فإن في إمكاننا أن نستغني عن السفر إلى الخارج !!

قالت : نعم ، إن هذا هو الأصلح سيما وأنني مرتبطة ببعض السلف والأقساط !!

وهنا لم يتمالك نفسه فقال بشيء من الحدة : إذن ، فإن راتبك مستهلك على ما يبدو ؟

قالت : تقريباً...

فتململ في جلسته ثم قال : وأنا أيضاً مرتبط بكثير من الديون والسلف، ولهذا سوف لن أفكر في أمر الزواج حالياً !!

ثم نهض وهو يقول : أخشى أن لا أتمكن من رؤيتك ثانية ولهذا أتمنى لك كل السعادة والموفقية !

قال هذا ثم انصرف وكأنه هارب من وحش مخيف !! وكأن هذه لم تكن قبل قليل حبيبته التي لا يتمكن أن يحيا بدونها ... وتقدم منها عامل المطعم يطلب دفع الحساب فعرفت أنه خرج حتى دون أن يدفع فحدثت نفسها قائلة وهي تضحك : لقد كنت أظن هذا ولذلك حشدت له هذه المجموعة من الأكاذيب ، إنه غبي ، فقد فاته أنني كنت أختبره في ذلك وأن رصيدي في المصرف ضخم وأنني غير مرتبطة بأي سلفة ولكن الخير فيما وقع فقد كانت (صفقة خاسرة) بالنسبة إلي.

(*) مقتبس من المجموعة القصصية الكاملة للشهيدة بنت الهدى (رة).

إعداد / السيد محمد العطار

روى الشيخ الصدوق رحمه الله وغيره أن السمريّ آخر السفراء الأربعة (عليهم الرحمة والرضوان) أخرج إلى الناس توقيعاً رسالة من صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا علي بن محمد السمريّ، أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية (في بعض النسخ «التامة»)، فلا ظهور إلا بعد إذن الله (عز وجل)، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

ـ والسؤال الذي أحاول هنا الإجابة عنه:

هل يمكننا أن نرى الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف في عصر الغيبة الكبرى؟ أم أن ذلك ممتنع؛ نظراً لما جاء في هذا التوقيع؟

ـ والجواب: لا شك في أن النيابة الخاصة – بمعنى أن يكون شخص على صلة مستمرة به عجل الله فرجه الشريف يعرض الناسُ مشاكلهم عليه، ويعرضها بدوره على الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، كما كان الأمر في الغيبة الصغرى – أمر انتهى بانتهاء تلك الغيبة، وكل رواية تنفي إمكان الرؤية والمشاهدة في عصر الغيبة الكبرى ينبغي حملها على نفي هذا النوع من المشاهدة المقترنة بنيابة خاصة، وقد صرّح بهذا جمع من كبار العلماء (رضوان الله عليهم)، وتدل نصوصهم بكل وضوح على أن التشرف بلقائه عجل الله فرجه الشريف ممكن، بل صرّح أكثرهم بوقوعه. وإليك جانباً من أقوالهم:

١ – السيد المرتضى (٣٥٥ – ٤٣٦ هـ):

قال (عليه الرحمة): «إنه غير ممتنع أن يكون الإمام عجل الله فرجه الشريف يظهر لبعض أوليائه ممن لا يخشى من جهته شيئاً من أسباب الخوف، فإن هذا ما لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه، وإنما يعلم كل واحد من شيعته حال نفسه، ولا سبيل إلى العلم بحال غيره».

ـ وجواباً عن سؤال آخر قال (عليه الرحمة): «أول ما نقوله: إنا غير قاطعين على أن الإمام عجل الله فرجه الشريف لا يصل إليه أحد ولا يلقاه بشر، فهذا أمر غير معلوم، ولا سبيل إلى القطع عليه».

٢ـ صاحب كنز الفوائد الشيخ الكراجكي (ت ٤٤٩ هـ):

قال رحمه الله في معرض بيان الفائدة من وجود الإمام رغم غيبته: «ولسنا مع ذلك نقطع على أن الإمام عجل الله فرجه الشريف لا يعرفه أحد، ولا يصير (يصل) إليه، بل قد يجوز أن يجتمع به طائفة من أوليائه تستر اجتماعها به وتخفيه».

ـ وقال أيضاً: «وإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف، وإن كان مستتراً عنهم بحيث لا يعرفون شخصه، فهو موجود بينهم يشاهد أحوالهم (الفقهاء) ويعلم أخبارهم، فلو انصرفوا عن النقل وضلّوا عن الحق لما وسعته التقيّة، ولأظهره الله سبحانه ومنع منه، إلى أن يبين الحق ويثبت الحجة على الخلق».

٣ـ الشيخ الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ):

في مقام الإجابة عن السؤال المتقدم قال عجل الله فرجه الشريف: «وما ينبغي أن يقال في الجواب هو أننا لا نقطع على استتاره عن جميع أوليائه، بل يجوز أن يظهر لأكثرهم».

ـ وفي معرض الحديث عن ظهوره عجل الله فرجه الشريف قال (رحمه الله): «إن الأعداء، وإن حالوا بينه وبين الظهور على وجه التصرف والتدبير، فلم يحولوا بينه وبين لقاء من شاء من أوليائه على سبيل الاختصاص، وهو يعتقد طاعته ويوجب اتباع أمره».

٤ـ السيد ابن طاووس (٥٨٩ ـ ٦٦٤ هـ):

يقول (رحمه الله) في رسالة المواسعة والمضايقة: «وسمعت من شخص لا أذكر اسمه عن مواصلة بينه وبين مولانا المهديّ عجل الله فرجه الشريف ولو كان يسوغ نقلها لبلغت عدة كراريس، وهي تدل على وجوده المقدس وحياته ومعجزته».

تحرير: السيد محمد العطار
تصميم وإخراج: أحمد الشلالي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢٢٧٩ لسنة ٢٠٠٩
www.alkafeel.net . راسلونا على alkafeel.net
التصوير بدار الكفيل ٣٣٣٦٠ ما قبل ١٩٢